

أدب المرأة بين الإمتاع والإقناع

مناظرة امرأة أبي الأسود الدؤلي لزوجها أنموذجا

Woman's literature between pleasure and persuasion

Abi Aswad daouli's wife debate with her husband as a case study

إعداد: أ. لطيفة خمروش؛ طالبة باحثة في سلك الدكتوراه، بجامعة ابن طفيل كلية الآداب والعلوم
الإنسانية المغرب.

The researcher: latifa khamrouche: Ibn tofail university, kenitra/ morocco.

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أدب المرأة الذي طالما ظل كثيره محجوباً مسكوتاً عنه، خاصة أدب العصور القديمة، كما تحاول إبراز الجوانب الفنية والإبداعية لهذا الأدب، وكيف استطاعت المرأة بتوظيفها للآليات الإقناعية والأساليب البلاغية أن تجمع بين عنصري الإقناع والإمتاع اللذين خصصت لهما البلاغة الجديدة حيزاً واسعاً من الدراسة والبحث.

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي في رصدها وتحليلها لأحداث وقعت في فترة تاريخية معينة، كما استعانت بآلية الوصف وآليات الحجاج المتنوعة. وخلصت الدراسة إلى أن المرأة استطاعت أن تنتج خطاباً يجمع بين المتعة الفنية والحجة القوية الدامغة.

خلصت الدراسة إلى أن المرأة، بالإضافة إلى بلاغتها وفصاحتها، تميزت بذكاء كبير وحكمة واسعة وخبرة عالية بمكامن النفس الإنسانية، واستيعاب لأساليب سكونها وتجاوبها، مما زاد من قوة خطابها ومن جماليته.

توصي الدراسة بما يلي: 1- جمع كل آداب المرأة الواردة في الكتب ضمن الأدب العربي القديم، وتصنيفها وتبويبها حسب الأنواع والأجناس والمواضيع. 2- إجراء دراسات أخرى لأدب المرأة في العصر القديم تبين الجوانب الجمالية الفنية والبلاغية وتجلي قوة خطابها وعمق مواضيعه.

الكلمات المفتاحية: أدب المرأة - مناظرة امرأة أبي الأسود الدؤلي لزوجها - الإمتاع والإقناع

Abstract:

This study aims to uncover woman's literature which has long been obscured, especially that of antiquity and to highlight the artistic and creative aspects of this literature. It also seeks to highlight how women's use of persuasive mechanisms and rhetorical methods could combine the two elements of persuasion and pleasure to which novel rhetoric devoted a wide range of study and research.

The study adopted the historical method in its monitoring and analysis of events that occurred in a certain historical period. It also used the description mechanism and the various mechanisms of pilgrims. The

study concluded that the woman was able to produce a speech that combines artistic pleasure and a strong and compelling argument.

It also concluded that the woman, in addition to her eloquence and eloquence, was distinguished by great intelligence, wide wisdom, high experience in the reservoirs of the human soul, and an understanding of the methods of her silence and response, which increased the strength of her speech and its beauty.

In light of the findings, the study recommends the following: 1- A collection of all women's etiquettes contained in books within ancient Arabic literature, categorizing and categorizing them according to genres, genders, and topics. 2- Conducting other studies of women's literature in the ancient era that show the artistic and rhetorical aesthetic aspects and the strength of her discourse and the depth of its topics.

Keywords: literature of woman, persuasion, pleasure, debate

مقدمة:

يستوجب الحديث عن أدب المرأة، خاصة ضمن الأدب العربي القديم شعره ونثره، وقفة متأنية يفرضها سؤال عريض: هل كان للمرأة إنتاج أدبي كالذي وصلنا من الأدباء العرب في الجاهلية والإسلام؟

صحيح أن الساحة الأدبية في العصر القديم تخلو من مؤلفات من توقيع النساء، غير أن هذا لا يعني أن المرأة كانت غائبة عن هذه الساحة، بل لقد كانت لها إسهامات شعرية ونثرية كثيرة شهد لها بفصاحتها وبلاغتها العديد من الكتاب والدارسين، يقول محمد بدر معيدي: "إن المرأة منذ فجر التاريخ حتى اليوم قد برهنت على ذكاء عظيم، ورقة إحساس تستثير الإعجاب، ولقد ظهرت

في ميادين النشاط الفكري شاعرة فياضة بالوحي الإلهي، وناثرة قديرة على إيقاظ أنبل عواطفنا الإنسانية¹.

وتجاوزت المرأة العربية مجال الإنتاج والإبداع وخاضت غمار النقد والحكم والتقويم، فكانت ناقدة حكيمة عليمه بأصول النقد وقواعده، إلى ذلك يشير عبد الله عفيفي قائلاً: "لقد كانت المرأة العربية، وما تكاد تسامى في ارتياد شعاب القول، وعجم أعواده، وكشف فنونه وشؤونه، ودرك مواطن القوة والضعف فيه، فاغتمرت حومة البيان قائلة ناقدة، فإن نقدت فنقد القائل الحكيم، أو قالت فقول الناقد العليم، ولشد ما أخذت على فحول الرجال مواطن الزلل فيما ابتدعوه وتأنقوا فيه، ولها من دقة النقد، ولطف المأخذ، ونفاذ الإدراك، وحسن البديهة ما جعل لها في شتات موقفها الرأي القاطع والكلمة الفاصلة"².

وما كان للمرأة أن تتبوأ هذه المنزلة لولا امتلاكها لمعايير النقد الأدبي التي لا يكتسبها إلا من تخرج من رحم التجربة الإبداعية الأدبية.

لقد زحرت كتب القدماء بأسماء الكثير من الأدبيات المبدعات، نذكر منهن في مجال الشعر الشاعرة الخنساء التي شهد لها النابغة الذبياني (وقد كان يأتيه الشعراء من مختلف القبائل ليتحاكموا ويتفاضلوا بين يديه) قائلاً: "لولا أن أبا بصير (الأعشى) أنشدني لقلت إنك أشعر أهل الأرض"³.

وفي مجال النقد نذكر الناقدة أم جندب التي تحاكم إليها أشهر شاعري تلك الفترة: زوجها امرؤ القيس والشاعر علقمة الفحل، إذ لولا إدراكهما لقدراتها النقدية والإبداعية لما رضى بها حكما بينهما.

قد تتعدد الأسباب التي غيبت أدب المرأة وحجبته عن الظهور والوصول، ومنها تلك النظرة الدونية التي كاب ينظر بها المجتمع الذكري إلى المرأة ككل، فكيف بنظرته إلى أدبها، إذ كيف يقبل جزء من كل منبوذ؟ يقول عمر بن الخطاب "كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً"⁴.

¹ محمد بدر معيدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، ص4.

² عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج1، ص150.

³ عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج1، ص152.

⁴ رواه البخاري، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط، ص2197.

ومنها أن قريحة الشعراء والأدباء، والمنافسات بينهم كانت تجري في أماكن لا تغشاها النساء كالأسواق (سوق عكاظ) ومجالس الخلفاء وغيرها.

ورغم كل هذه الحجب، فإن ما وصل من أدب المرأة مما دونه بعض المؤلفين ككتاب "بلاغة النساء" لابن طيفور ليشهد على أدب رفيع برعت فيه المرأة فنظمت ونثرت وخطبت وناظرت وتناولت كل القضايا التي كانت سائدة في مجتمعها في آنذاك، فافتخرت بالقبيلة ورثت الأهل والأبطال وحاجبت عن حقوقها...

فإلى أي حد استطاعت المرأة أن تقنع وتمتع في الآن نفسه بأدبها وبلاغتها؟

ثنائية الإمتاع والإقناع: الحد والحضور:

* حد الإمتاع والإقناع:

الإمتاع: لغة يأتي من الجذر (م ت ع)، ومنها المتاع والتمتع والاستمتاع والتمتع التي ذكرها الله تعالى في مواضيع كثيرة من كتابه كما جاء في لسان العرب، "ومعانيها وإن اختلفت راجعة إلى أصل واحد. قال الأزهرى: فأما المتاع في الأصل فكل شيء ينتفع به ويُتَبَّلَغ به ويُتَرَوَّد... وأمتعته بالشيء ومتعه: ملأه إياه، وأمتعته بالشيء أي تمتعت به، وكذلك تمتعت بأهلي ومالي..."¹

أما اصطلاحاً فقد لا يقف الدارس على تعريف دقيق للإمتاع الأدبي إلا في ارتباطه بمجموعة من المصطلحات التي تقرب معناه وتجليه، فقد ربطه البعض بالتخييل الذي يقصد به إعادة صياغة الأديب للواقع صياغة جديدة بعد أن يضفي عليها من خياله ما اكتسبه من تجاربه المتراكمة: « فالخيال بصورة عامة هو مجموعة صور وأفكار يتم الحصول عليها من الواقع عبر الأحاسيس والإدراكات، حيث يعاد ربط هذه الأمور وتكوينها في صورة جديدة تبعد عن الواقع الموضوعي الحقيقي عندها تسمى خيالاً، هذا من جهة، أما التخييل الشعري من جهة الخصوص: فهو قدرة الشاعر - من خلال المحاسن التأليفية - على تكوين صور ذهنية غابت عن متناول الحس، ولا تتحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد اجترار الواقع، بل تتعدى ذلك إلى صياغته في صورة جديدة تتم عن إبداع الشاعر وقدرته على نقل أحاسيسه".²

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 8 ص 329 وص 332.

² آدم محمد أبو القاسم عبدالله، التخييل الشعري وأثره في تحقيق أهداف التربية لدى الناشئة. مقال - كلية النيل الأبيض للعلوم والتكنولوجيا - جامعة السودان - مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية، العدد الثاني، المجلد 13، نونبر 2012.

وربطه البعض الآخر بجماليات النص الأدبي فبحثوا في خصائصه البلاغية وسماته الأسلوبية، ورأوا أن "البلاغة صفة جمالية لا يحظى بها إلا الكلام المستوفي شروط الجمال ومقاييس الفن".¹ فالناقد الذي اعتمد الجانب الجمالي مقياساً للحكم على جودة النص وإمتاعه ينطلق في تنوقه للنص الأدبي من معايير جمالية تمكنه من إدراك مكامن الجمال أو القبح فيه.

الإقناع: لغة: الإقناع هو مصدر الفعل (أقنع، يقنع، إقناعاً) بزيادة الهمزة على الأصل (قنع) التي وردت في المعاجم العربية بمعان عدة منها ما ذكره ابن منظور في لسان العرب:

- قنع بنفسه قنعا وقناعة: رَضِيَ بها، ورجل قانع من قوم قُنْع... .

- القُنوع: السؤال والتذلل، وضده الرضى بالقسمة.

- المقنع: العدل من الشهود...، كان المقانع من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون كذا...، فلان مُقْنَعٌ في العلم وغيره، أي رِضاً، وحكى ثعلب: رجل قُنْعان منهُاء يُقْنَعُ برأيه ويُنتَهَى إلى أمره.

- أقنعني كذا أي أرضاني.

- قَنَعَةُ الجبل والسنام أعلاههما، يقال قَنَعْتُ رأس الجبل إذا علوته.

- قنعت الإبل لمأواها: مالت إليه²

وجاء في المعجم الوسيط تعريف هو أقرب إلى الدلالة المعنوية لكلمة (إقناع)، وأكثر تحديداً. جاء فيه: (اقتنع) = قنع، واقتنع بالفكرة والرأي: قبله واطمأن إليه.³

اصطلاحاً: عَرَّفَ حازم القرطاجني الإقناع انطلاقاً من علاقته بعلم البلاغة، الذي يشتمل على صناعتي الشعر والخطابة، حيث يعد التخييل عماد الشعر، والإقناع عماد الخطابة، فقال: "لما كان علم البلاغة مشتملاً على صناعتي الشعر والخطابة، وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع، وكان لكلتيهما أن تخيل وأن تقنع في شيء من

¹ مسعود بودوخة، البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع، ص 34.

² ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 297.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 763.

الموجودات الممكن أن يحيط بها علم إنساني، وكان القصد في التخيل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده، أو التخلي عن شيء واعتقاده¹

يفهم مما جاء على لسان القرطاجني أن الشعر والخطابة يلتقيان على مستوى المعاني وما تحدثه من آثار على نفوس المستمعين، إما إيجابية تدفعهم إلى قبول الشيء أو اعتقاده، وإما سلبية تجعلهم يتخلون عنه ويرفضونه. ويختلفان في كون الشعر يستعمل التخيل بينما تستعمل الخطابة الإقناع.

* الحضور المتكامل للإقناع والإمتاع:

كان أرسطو أول من فصل بين المقنع والممتع، أو بين الشعرية والخطابية، وقد لقي رأيه هذا العديد من الانتقادات خاصة في البلاغة الجديدة التي ركز أصحابها جهودهم على المنطقة المشتركة لتكون موضوعاً للبلاغة العامة، يقول أوليفي روبرول: "سنتبنى نحن حلاً ثالثاً، لن نبحت عن جوهر البلاغة لا في الأسلوب ولا في الحجاج، بل في المنطقة التي يتقاطعان فيها بالتحديد. بعبارة أخرى ينتمي إلى البلاغة بالنسبة إلينا كل خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب، كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث: المتعة والتعليم والإثارة مجتمعة متعاضدة، كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعمتين بالحجاج"²

إن كون الخطاب إقناعياً - حسب البلاغة الجديدة - لا ينفي عنه وظيفة الإمتاع والنفع، كما أن تركيزه على الجانب الجمالي الإمتاعي لا ينفي عنه وظيفة الإقناع، ذلك أن العنصرين معا يهدفان إلى التأثير في المتلقي وتحريك مشاعره.

موضوع مناظرة امرأة أبي الأسود الدؤلي:

قبل الشروع في دراسة هذه المناظرة، تجدر الإشارة إلى أن العديد من الذين كتبوا في الجدل والمناظرة في القرآن الكريم، وتطرقوا إلى الأصناف الذين وردت مجادلاتهم فيه، أو الذين ذكر القرآن جدالهم، أو إلى جدال الأنبياء مع أقوامهم، لم يشيروا إلى قصة خولة بنت ثعلبة، وهي المرأة التي جادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أنزل الله تعالى قوله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ

¹ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: الحبيب بن الخوجة، ص18 و19، ط1، 2008م.

² محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، ص22، إفريقيا الشرق، المغرب.

الَّتِي تَجَادِلُكَ فِي رَوْحِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ [المجادلة:
[1]

بل إن السورة التي وردت فيها هذه القصة سميت بسورة "المجادلة".

لا تختلف قصة امرأة أبي الأسود عن قصة خولة من جهة الموضوع، فكلاهما يعالج قضية اجتماعية تعاني منها المرأة في كل زمان، إنها قضية الطلاق.

تختلف القصتان في أن مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادل النبي عليه السلام في زوجها الذي ظاهر عليها في لحظة غضب ولم يكن يقصد تطليقها، فندم على ذلك، فكان جدالها في أن يجد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حلاً يحفظ لها بيتها وأطفالها الذين إن تركتهم إليه ضاعوا وإن أبقتهم معها جاعوا.

هاجس الأمومة نفسه يحرك امرأة أبي الأسود الدؤلي، ويجعلها تقصد مجلس الخليفة معاوية، لتشكو إليه زوجها الذي طلقها ثم أراد أن ينتزع منها ابنها، لم تمنعها مكانة زوجها وقربه من الخليفة من المطالبة بحقها، ولم تدفعها للاستكانة والرضى بالظلم، بل جاءت تجادل وتناظر، وتقارع الحجة بالحجة لتؤكد أحقيتها في حضانة ابنها وتربيته. وفعلاً استطاعت أن تثبت هذا الحق.

البنية العامة لمناظرة زوج أبي الأسود:

بالنظر إلى البنية العامة للمناظرات، فإن مناظرة امرأة أبي الأسود الدؤلي تقوم على الأركان الآتية:

- **الجانبان:** هما خصما الاحتجاج اللذان لا يمكن للمناظرة أن تقوم إلا بهما، فهما اللذان يحققان التفاعل في تطور الأحداث، ويقدمان الاستدلالات والاعتراضات التي يستطيعان التأثير بها على الحكم، فيحكم لمن حجته أقوى. هذان الجانبان هما:
- **امرأة أبي الأسود الدؤلي:** لم تذكر كتب التاريخ أو الأدب تفاصيل عن حياة هذه المرأة أو اسمها أو نسبها، سوى أنها امرأة شامية تزوجها الدؤلي ثم طلقها بعد ذلك.

أغلب الكتب التي تحدثت عنها كانت من خلال هذه المحاورة التي جرت بينها وبين أبي الأسود، يقول محمد المنصور: "... وله زوجة رابعة شامية، لم يوضح التاريخ تفاصيل عنها حتى نعرف اسمها سوى المحاورة التي دارت بينها وبين الدؤلي، فكان يبغضها بغضا شديداً، والخلاف

الذي حدث بينهما على المولود، وعرضت المسألة على معاوية فحكم بأن الحق لها، وأخذت ابنها وانصرفت بعد الطلاق¹.

- أبو الأسود الدولي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان، اشتهر باسم أبي الأسود الدولي.

لم تذكر الكتب والمصادر سنة ولادته، إلا أن أغلب المصنفات ذكرت سنة وفاته التي كانت في تسع وستين للهجرة، قال بذلك الجزري وابن خلكان والذهبي. وكان عمره عند وفاته خمسة وثمانين عاماً.

اقترن اسم أبي الأسود الدولي بالنحو العربي، إذ عده البعض مؤسس هذا العلم، ورأى آخرون أنه أخذه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كما تشير الروايات إلى أن أبا الأسود هو من وضع النقط والشكل للمصحف. له ديوان من الشعر حققه عبد الكريم الدجيلي سنة أربع وخمسين وتسع مئة وألف ميلادية.

• الدعوى: وتعرف أيضاً بالموضوع الذي تجرى فيه المناظرة.

وموضوع هذه المحاورة هو لجوء امرأة أبي الأسود الدولي إلى الخليفة معاوية، لينصفها من ظلم زوجها الذي طلقها ثم يسعى لانتزاع ابنها منها، تقول معبرة عن هذا الظلم والجور: "فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم، فإني أعوذ بعقوته من العار الوبيل، والأمر الجليل الذي يشد على الحرائر زوات البعول الأجائر".

بعد ذلك يحاول كل طرف الإتيان بالدليل والحجة التي تثبت أنه الأحق بحضانة الابن وتربيته. وتختلف دعوى هذه المناظرة في كونها تعالج موضوعاً اجتماعياً لم يسبق أن عده العلماء من مواضيع المناظرات، رغم أنها تتوافر على أركان وشروط وآداب المناظرة. فأغلب ما ورد في الكتب والمجلدات من المناظرات يدور في فلك العقيدة والفقه والنحو والمنطق والفلسفة والأدب.

• المآل الذي يكون بعجز أحد الجانبين: لقد آل مآل المناظرة إلى فوز المرأة بالقضية، وهذا يدل على بلاغتها وقوة حجتها.

ولم يكن الوصول إلى هذا المآل ممكناً إلا بوجود طرف ثالث لا تقل أهميته عن أهمية الطرفين الآخرين، إنه الحكم الذي يدير الجدل، ويمثل هذا الطرف الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

¹ محمد المنصور، أبو الأسود الدولي في الميزان، ص 98.

لقد عرف معاوية ببلاغته وفصاحته، كما اشتهر بالخطابة ونظم الشعر، له ديوان شعري جمعه وحققه وشرحه فاروق أسليم بن أحمد الذي يقول عنه: "وكانت ثقافته الموسوعية ركيزة رئيسة في بناء شخصيته، فقد صحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتب بين يديه، وروى عنه، وكان إلى جانب ذلك عالماً بأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم... وكان بصيراً بأساليب العربية، ناقداً لها..."¹

استطاع معاوية بما يمتلك من ذوق نقدي للغة نظمها ونثرها، أن يميز بين الحجج قويها من ضعيفها، فيقول للدؤلي: "قد غلبتك في الكلام فتكلف لها أبياتاً لعلك تغلبها"، ورغم ما جاء به الدؤلي من شعر إلا أن شعرها كان أبلغ، فحازت بذلك حضانة ابنها.

• **آداب ووظائف الجانبين:** تقوم هذه المجادلة (المناظرة) على التبادل الخطابي بين زوجين، بلغ توتر العلاقة الزوجية بينهما مبلغه، مما أدى إلى الافتراق والطلاق، فلجأت المرأة للخليفة تنشد العدل والإنصاف.

إن هذه الوضعية التخاطبية بين الزوجين المتخاصمين تفرض آداباً يجب مراعاتها، فالجدال يقع في مجلس الخليفة وبحضوره، بل إن الخليفة طرف فاعل في هذا الجدال، مما استوجب التأدب معه أولاً، وذلك ما نلاحظه في بداية المناظرة حيث تتوجه المرأة إلى معاوية، تسلم عليه، وتناديه بأحب الألقاب "يا أمير المؤمنين" ثم تنتهي عليه بمجموعة من الصفات الحميدة، بعد ذلك تضع أمرها بين يديه.

إن الطرفين المتخاصمين متقاربين معرفة، ذلك أن الحياة الزوجية التي جمعتهم فترة من الزمن جعلت كل طرف يعرف الطرف الآخر معرفة جيدة، أما تقاربهما مكانة فمتحقق خارج مجلس الخليفة، أما داخله فيبدو الفرق جلياً بينهما، إذ توضح المقدمة أن أبا الأسود الدؤلي من جلساء الخليفة ومن المقربين إليه، مما يوهم أن كفته قد ترجح على كفتها.

لكن الزوجة لا تجهل هذه المكانة التي يحظى بها زوجها، الشيء الذي جعلها تذكر الخليفة بالأمانة التي ألقاها الله على عاتقه بأن جعله خليفة في البلاد ورقباً على العباد، يأمن به الخائف ويردع به الجانف، وهي دعوة لمعاوية أن يجعل الخصمين من نفسه في مرتبة واحدة.

لقد راعى الخصمان أثناء تحاورهما الآداب التي تفرضها المناظرة، فلا يتكلم أحدهما إلا بعد أن يأذن له الخليفة (الحكم)، أو يسأله.

¹ فاروق أسليم بن أحمد، ديوان معاوية بن أبي سفيان، ص 17.

ولا يعد كشف كل طرف للعيوب الخلقية التي يتصف بها الطرف الآخر مما استحالت معه العشرة بينهما، خروجاً عن هذه الآداب أو قذفاً أو تشنيعاً، بل هي في هذه الحالة تمثل حججاً قوية تفرض على الحكم النظر فيها والأخذ بها أثناء إصدار الحكم.

آليات الإقناع في مناظرة زوج أبي الأسود الدؤلي:

جمعت المناظرة بين العديد من الوسائل والآليات الإقناعية، التي كان الهدف منها هو إظهار الحق والاعتراف به. منها:

• البناء الحواري:

يقول طه عبد الرحمن: "الأصل في الكلام هو الحوار"، "والأصل في الحوار هو الاختلاف".¹ فالحوار يعد خاصية من خصائص كل مناظرة أو محاورة أو مجادلة تتطلب بالضرورة طرفين أو أكثر، وموضوعاً يقع حوله الاختلاف.

تقوم هذه المناظرة (المجادلة) على الحوار المباشر الذي يتوزع القول فيه ضمن بناء ثلاثي الشخصيات:

. الزوجة التي أتت إلى الخليفة تشكو من ظلمها وجار عليها.

. الزوج، وهو الخصم الذي تقوم الدعوى ضده، والذي يسعى بدوره إلى الدفاع عن نفسه وإثبات حقه في حضانة الابن.

. الخليفة معاوية الذي، رغم أنه لا يدخل في سياق هذا الجدل، إلا أنه يؤدي في تنظيم الحوار وسيرورته دوراً حيوياً.

• السؤال والجواب:

يظهر الطابع المباشر للحوار في اعتماد المناظرة على السؤال من قبل الخليفة، والجواب من الطرفين، وهو ما يؤشر إلى واقعيتها وحضور شخصياتها حضوراً مباشراً.

إن عملية الإقناع والتجاجج تنبني بشكل كبير على الأسئلة التي تستوجب بناء الاستدلال، وهذا ما قصد إليه معاوية وهو يوجه أسئلته إلى الخصمين، فلكي يتمكن من معرفة الشخصية

¹ طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص 27.

المحورية الثانية في هذه الدعوى، توجه للمرأة بالسؤال: "من بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر...؟" فأجابت: "هو أبو الأسود الدؤلي".

ولكون الدؤلي حاضرا بين يدي الخليفة وجه إليه السؤال: "ما تقول هذه المرأة؟" فأجابه أبو الأسود: "هي تقول من الحق بعضا، ولن يستطيع أحد عليها نقضا..." وتستمر المناظرة بناء على أسئلة الخليفة (الحكم) وأجوبة الجانبين وفق من يعنيه السؤال وما يقتضيه، ليؤكد هذا البناء صفة الحضور المباشر للشخصيات.

• النداء:

إلى جانب صيغتي السؤال والجواب اللتين تؤكدان الحضور المباشر للشخصيات، ومن ثمَّ الحوار الذي لا يوجد إلا حيث يوجد الاختلاف، مما يقتضي إثباتا أو نفيا، نجد أيضا أسلوب النداء، وهو وسيلة من وسائل الكلام في لغة العرب تؤكد وجود تفاعل حوار بين طرفين أو أكثر. فالنداء يمثل طلبا لإقبال المخاطب على المتكلم وتبنيها له.

يتجلى النداء في هذه المناظرة في مخاطبة الجانبين للخليفة، حيث جاء في كلام الزوجة: "السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته".

وفي كلام أبي الأسود الدؤلي: "يا أمير المؤمنين ما طلقته عن ريبة ظهرت..."

ويتكرر هذا النداء في هذه المحاورة بحرف النداء: "يا" الذي يستعمل لكل أنواع المنادى قريبا كان أو بعيدا، وبصفة المنادى: أمير المؤمنين.

إن حضور الخليفة المباشر مع الخصمين جعله يستخدم بدوره أسلوب النداء أثناء توجيه خطابه إلى الدؤلي خاصة، فيقول: "يا أبا الأسود، ما تقول هذه المرأة؟"، ويقول: "وأي شمانلها يا أبا الأسود كرهت؟"

• الضمائر:

يدل على صفتي الحضور والمباشرة أيضا وجود الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي كثيرة نذكر منها:

- ياء المتكلم الواردة في مجموعة من المقاطع، فمن كلام المرأة:

ألجأني إليك... تقاوم علي... فليصغني أمير المؤمنين... إني أعوذ بعقوته...

ومن كلام الدؤلي:

ولكني كرهت... فقطعت عني حبائلها... مهيجها علي...

- وتاء الفاعل، تقول المرأة:

لأمر كرهتُ عاره.... خشيتُ إظهاره... ما علمته إلا سؤلاً...

ويقول الدؤلي:

ما طلقنّها عن ريبة... كرهتُ شمائلها... حملته قبل أن تحمله... وضعتّه قبل أن تضعه...

- وكاف المخاطب، الواردة أيضاً في عدة مقاطع، جاء على لسان المرأة تخاطب الخليفة:

السلام عليك يا أمير المؤمنين... إن الله جعلك خليفة... يستسقى بك المطر... أسأل الله لك
النعمة...

وتخاطب أبا الأسود:

...لترددت عليك بواذر كلامك... أقرع كل سهامك...

وجاء على لسان أبي الأسود مخاطباً الخليفة:

إنك مهيجها عَلَيَّ بجواب عتيد.

ثم جاء على لسان معاوية مخاطباً المرأة:

عزمت عليك لما أجبته.

ومخاطباً أبا الأسود:

إنها قد غلبتك في الكلام...

كل هذه الضمائر المختلفة والمتعددة في المناظرة عادت على شخصيات تدير الحوار فيها،
وتحقق التفاعل الخطابي ضمنها، حيث يحاول كل طرف، من خلال الضمير الذي يعود عليه،
إقناع الخليفة بصدق قوله وأهليته لحضانة الابن.

إن وجود الضمائر المحيلة على المتكلم والمخاطب تؤكد وجود حوار واقعي مباشر، يتبادل
فيه الطرفان أدوار الكلام، ويقيم كل منهما الحجة والدليل على صدق رأيه ودحض الرأي الآخر.

• أدوار الكلام:

يفرض الحوار في المناظرة التناوب على أدوار الكلام بين الجانبين، تتناوب يأتي غالباً بعد مادة القول التي تتكرر كلما تحول الكلام من شخص لآخر، يجمعهم مكان وزمان معينين، وحدث واحد تختلف حوله آراؤهما.

تتوزع مادة القول على الأطراف الثلاثة للمقام الحوارية، الأمر الذي يؤكد حضورها، ويجلي تفاعلها، وتغني الجانبين في محاولة إقناع الطرف الثالث (الحكم)، واستمالتها.

لقد تكررت مادة القول وما تلاها من مقولات حوارية من بداية المناظرة إلى نهايتها كالاتي:
- إذ أقبلت امرأة أبي الأسود الدؤلي حتى حازت معاوية وقالت: "السلام عليك يا أمير المؤمنين..."

- فقال لها معاوية: "ومن بعلك الذي تصفين من أمره المنكر..."

- فقالت: "هو أبو الأسود الدؤلي"

- فقال: "يا أبا الأسود، ما تقول هذه المرأة؟"

- فقال أبو الأسود: "هي تقول من الحق بعضاً..."

- فقال معاوية: "وأي شمائلها كرهت؟"

وهكذا تتواصل العملية الحوارية باستعمال مادة القول التي تكررت في هذه المناظرة أكثر من عشرين مرة، لتؤكد كثافة الحوار وحدة التفاعل بين الأطراف الثلاثة.

لقد سعى معاوية، وهو حَكَم هذه المناظرة، إلى تنظيم المحاورة، وتوزيع الأدوار بين الخصمين من خلال التوجه إليهما بالسؤال، والإلحاح في الجواب: "عزمت عليك لما أجبتك"، في مخاطبته للمرأة.

"لا بد لك من محاورتها"، في إلحاحه على أبي الأسود الدؤلي.

إن هذا التناوب على أدوار الكلام يعد من القرائن الدالة على الحضور والحوار المباشر، كما يمثل تجسيدا للطابع الحجاجي لهذه المناظرة، حيث يُبين عن وجود اختلاف بين الجانبين، ويمنح الذات المتكلمة في كل مرة تعزيز رأيها وموقفها بحجة أقوى تدحض حجة الذات المتكلمة قبلها.

• افتتاح الحوار وإغلاقه:

افتتحت امرأة أبي الأسود الدؤلي الحوار بإلقاء السلام على الخليفة، بعد أن أدركت أن لا سبيل إلى أخذ حقها من خصمها إلا باللجوء إلى من يملك السلطة على ذلك، فتقول: "السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، إن الله جعلك خليفة في البلاد ورفيقاً على العباد... يأمن بك الخائف ويردع بك الجانف"، ثم تضيف: "فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم، فإني أعوذ بعقوته من العار الوبيل والأمر الجليل الذي يشتد على الحرائر، ذوات البعول الأجائر".

فعُدَّ هذا الكلام هو الدعوى التي تأسس عليها التناظر بين الجانبين.

ولأنها مناظرة اجتماعية هي أقرب إلى القضاء منها إلى قضية فكرية أو مذهبية، فإن من توجه بالسؤال لم يكن أحد الجانبين للآخر، بل كان هو معاوية الذي أدرك أن دعاها إنما هي ضد زوجها، فوجه السؤال ليعرف من يكون هذا الزوج. ثم تتالت الأسئلة الموجهة للطرفين، والموجبة لبناء الاستدلال وحشد الحجج.

أما إغلاق المناظرة ف "يقضي بلوغ المتحاورين فيها درجة "الاكتمال" الاقتناعي"¹

وهكذا فقد انتهت هذه المناظرة بحكم معاوية لصالح المرأة. وقد كانت على مرحلتين أو في فترتين زمنيتين، فترة صباحية استمع فيها الخليفة لأقوال الطرفين وحججهما. ورغم أنه أعجب بكلام المرأة، فإنه أجل الحكم إلى الرواح: "إذا كان رواحا فتعالى أفصل بينك وبينه بالقضاء"، وفترة الرواح، وهي بمثابة فرصة ثانية منحها الخليفة للجانبين من أجل الإدلاء بالمزيد من الحجج والبراهين.

كان أبو الأسود هو البادئ بالكلام وحشد الحجج، هادفاً من وراء ذلك إلى إقناع الخليفة بالحكم لصالحه، قال: "يا أمير المؤمنين أنا أحق بحمل ابني منها... حملته قبل أن تحمله، ووضعت قبل أن تضعه"، غير أن المرأة استطاعت أن تدحض هذا القول بما هو أقوى منه: فقد "حمله خفا وحملته ثقلاً، ووضعه بشهوة ووضعت كرها" وشتان بين الحالين.

إن ما يؤشر لإغلاق المناظرة بالحكم للمرأة قول معاوية:

ليس من غذاه حيناً صغيراً وسقاه من ثديه بخذول
هي أولى به وأقرب رحماً من أبيه بالوحي والتنزيل
أم ما حنت عليه وقامت هي أولى بحمل هذا الضئيل

¹ عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 197.

آليات الإقناع البلاغية:

• السجع:

لقد اعتمد الطرفان في هذه المناظرة العديد من الدعامات البلاغية التي أسهمت في شد انتباه الخليفة، ومن ذلك توظيف السجع الذي يعد السمة الغالبة والملفتة للنظر، حيث أبدى معاوية إعجابه بهذا الأسلوب أكثر من مرة، فقال في الأولى: "سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة من السجع"، ثم قال مرة أخرى: "سبحان الله لما تأتي به".

ومعلوم أن السجع وجد في كلام العرب منذ القديم، فقد عُرف العصر الجاهلي بسجع الكهان، وهو نوع مكروه من السجع، كان يستخدمه الكهان الذين كانوا يدعون اطلاعهم على الغيب ونطقهم باسم الآلهة. وكان لهم تأثير قوي على القوم، "إذ كانوا يلجؤون إليهم في كل شؤونهم، وقد يتخذونهم حكما في خصوماتهم ومنافراتهم"¹.

ويقصد بالسجع "تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد، أو على حرفين متقاربين، أو حروف متقاربة، ويقع في الشعر كما يقع في النثر"²، ويمكن التمثيل له من كلام أبي الأسود بقوله:

. كثيرة الصخب، دائمة الذرب – مهينة للأهل، مؤذية للبلع – مسيئة للجار، مظهرة للعار.

ومن كلام المرأة بقولها:

ما علمته إلا سؤلا جهولا، ملحا بخيلا – ثعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف – ضيفه جائع، وجاره ضائع...

يلاحظ في كلام الطرفين طغيان أسلوب السجع الذي يتوازى ويتمثل في الوزن وفي الحرف الأخير من الكلمات الأخيرة: (الصخب/ الذرب . الجار/ العار . جهولا/ بخيلا . يخاف/ يضاف...).

تعد تعليقات معاوية على كلام المرأة دليلا قويا جليا على ما أحدثه هذا الكلام المسجوع من أثر في نفسه. لقد استطاعت تحريك عاطفته، وتحقيق ذلك التفاعل الإنساني الوجداني النابع من مخزونه المعرفي، ورؤيته الناقدة.

¹ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، ص 420.

² بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 296.

لقد جاء السجع في كلام الطرفين، وخاصة المرأة، مرتبطاً بالمعنى في غير تكلف أو مبالغة، فلا غرابة أن يكون له ذلك الوقع في النفس، وتلك القوة من التأثير.

• التقابل:

بنى الطرفان أيضاً استدلالهما على أسلوب بلاغي آخر، ذي قيمة حجاجية هامة، هو أسلوب التقابل، وهو "أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم بما يقابل ذلك على الترتيب"¹، مما يضيف على الألفاظ والمعاني تناسقاً وجمالية لا يخفى أثرهما على النفوس.

لقد ورد التقابل في هذه المناظرة مؤدياً وظيفة إقناعية، إذ مثل حجة قوية دحضت بها المرأة حجج خصمها الدؤلي، حيث قالت:

- حملته خفا وحملته ثقلاً.

- وضعه بشهوة ووضعته كرها.

ففي الوقت الذي أراد فيه الدؤلي إقناع الخليفة بأنه أحق بابنه منها، مقدماً حجته في كونه حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه، قدمت المرأة حجة أقوى تأثيراً، في صورة مقابلة للصورة التي أتى بها الزوج، موضحة الفرق الشاسع بين حملها وحمله، ووضعها ووضعته.

والمرأة إذ تصور هذا التقابل بين حالتي الحمل وحالتي الوضع، فكأنها تذكر الخليفة (الحكم) وأبا الأسود، أن حجتها تستمد قوتها من التشريع الإلهي الذي يسمو فوق كل التشريعات والقوانين، تشريع صور حالة حملها ووضعها في أكثر من آية. يقول جل وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنُ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ١٤﴾ [لقمان: 14]

ويقول في آية أخرى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ١٥﴾ [الأحقاف: 15]

فكان الاستناد إلى الشرع والوحي من الأمور التي رجحت كفة المرأة، وذلك ما أشار إليه معاوية وهو ينطق بالحكم لصالحها، يقول:

هي أولى به وأقرب رحماً من أبيه بالوحي والتنزيل

¹ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص 352.

وأهم تقابل يمكن الإشارة إليه هو تقابل الذاتين المتخاصمتين اللتين تقوم عليهما هذه المناظرة، وذلك من عدة أوجه:

. ذات المرأة الحرة وما تعرضت له من ظلم وجور وهوان، وهذا مما لا يليق بالحرائر من النساء، تقول: "الجانبي إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق عليّ فيه المنهج، وتفاقم عليّ فيه المخرج... فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم، فإني أعوذ بعقوته من العار الويل والأمر الجليل الذي يشد على الحرائر ذوات البعول الأجائر"، وذات الرجل الظالم المتسلط، الذي طلق المرأة ثم أراد أن يأخذ منها ابنها، ويتمادى في إهانتها أمام الخليفة ومن معه بقوله: "إنها مطلقة، ومن أكثر كلاماً من مطلقة".

. ذات المرأة التي لا تحظى بقرابة أو منزلة عند الخليفة، وليس لها نفوذ مالي أو اجتماعي، وذات الرجل ذي المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة في مجلس معاوية، وهو ما أشار إليه سارد هذه القصة في بدايتها بقوله: "كان أبو الأسود الدؤلي من أكبر الناس عند معاوية وأقربهم مجلساً".

. ذات المرأة المغمورة التي لم تذكر كتب التاريخ والأدب شيئاً عنها وعن أسمها، رغم ما عرفت به من الفصاحة والبلاغة، وذات الرجل المشهور الذي يحضر في التراث الأدبي بشكل كبير.

هذا التقابل بين الذاتين المتصارعتين دفعهما، وبخاصة المرأة، إلى البحث عما يقوي موقفها، فهي ضعيفة في انتزاع حقها بنفسها من أبي الأسود الدؤلي، لكنها قوية ببلاغتها التي تمكنت بها من زعزعة تلك المكانة التي يحظى بها الرجل عند الخليفة، حيث توجهت إلى هذا الأخير بخطاب مؤثر تقول فيه بعد التحية والسلام: "إن الله جعلك خليفة في البلاد، ورقباً على العباد، يستسقى بك المطر، ويستنتب بك الشجر، وتؤلف بك الأهواء، ويأمن بك الخائف، ويردع بك الجانف..."، خطاب يمثل في ظاهره ثناء ومدحاً للخليفة، وفي باطنه تذكيراً بالأمانة الملقاة على عاتقه، ودعوة لإنصاف المظلوم وردع الظالم أياً كان مقامه.

• حاجية الشعر:

يقول أبو بكر العزاوي: "وبصفة عامة، فإن أي نص شعري أو أدبي تكون له إلى جانب الوظيفة الشعرية، وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية، والوظيفة التوجيهية الإقناعية"¹.

¹ أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص36.

يغير معاوية، الذي يدرك هذه الوظيفة الإقناعية للشعر، وجهة المناظرة بين الجانبين من خطاب منشور أخفق فيه صاحبه في الإتيان بالحجة القوية الدامغة، إلى خطاب شعري، لعله يستطيع به أن يستدرك ما لم يبلغه بالكلام. يقول الخليفة: "قد غلبتك في الكلام فتكلف لها أبياتا لعلك تغلبها".

يحمل هذا القول للخليفة معان صريحة وأخرى مكنونة، فالصريحة اعترافه بانتصار المرأة في القسم الأول من المناظرة، والمكنونة تطلعه ورغبته في سماع ما قد تجود به قريحتها من شعر، خاصة وقد أخبره أبو الأسود بأنها "تقول الأبيات من الشعر فتجيدها".

وهكذا يبدأ القسم الثاني من المناظرة باعتماد الطرفين على الشعر بدلا من النثر، ويفتح الدؤلي بقوله:

مرحبا بالتي تجور علينا ثم سهلا بالحامل المحمول

أغلقت بابها على وقالت إن خير النساء ذات البعول

شغلت نفسها علي فراغا هل سمعتم بالفارغ المشغول

فيحتج لدعواه بكون زوجته منشغلة عنه رغم فراغها، وفي هذا اتهام لها بتقريطها وإهمالها للحياة الزوجية، مما يسبب له الأذى الذي تكلم عنه سابقا: "مهينة للأهل مؤذية للبعول".

وقد وظف الدؤلي أسلوب الاستفهام الاستكاري الذي يعد من أبلغ الأساليب، لأنه يحث به المخاطب على التفكير، ويكون الجواب فيه بالنفي. فالهدف من هذا السؤال الاستكاري أن يقر من يوجه إليه بالنفي الذي يحمل جوابا حتميا يقصده السائل قصدا، إذ يمثل هذا الإقرار اقتناعا بالفكرة التي يرمي المتكلم إلى ترسيخها في ذهن المتلقي.

نجد هذا الاستفهام الاستكاري عند الدؤلي في عجز البيت الأخير حيث يقول:

شغلت نفسها علي فراغا هل سمعتم بالفارغ المشغول

فذكر في صدر البيت أنها شغلت نفسها عليه فراغا، ليصبح ما يطلب الاستفهام عنه معلوما لدى معاوية ومن يجلس مجلسه، ثم أتى بالسؤال الاستكاري ليؤكد استهجان هذا الفعل من المرأة.

غير أن هذه الأبيات لا تتضمن ما يثبت ويؤكد أحقية الرجل في حضانة الابن.

تسير المرأة على الإيقاع نفسه في الوزن والقافية والروي، وترد على هذه الدعوى بقولها:

ليس من قال بالصواب وبالحق كمن جار عن منار السبيل

كان ثديي سقاءه حين يضحى ثم حجري فناؤه بالأصيل

لست أبغي بواحد يابن حرب بدلا ما علمته والخليل

فتبدأ أبياتها بالاسترسال مرة أخرى في تحديد ذلك التقابل بين الذاتين المختلفتين المتناقضتين: ذات تقول الحق (وتقصد نفسها)، وذات (أبي الأسود) تجور عن الصواب، وهو الوصف الذي نعتته به سابقا "البعول الأجائر"، فهذا التقابل يعد تكذيبا لادعاءات زوجها.

ثم تحتج في البيت الثاني لأحقيتها في حضانة ابنها وتربيته بكونه طفلا رضيعا يسقى من ثديها وينام في حجرها، وهو أمر معهود للنساء خلقة وفطرة وشرعا.

وتوظف في البيت الثالث أسلوب القسم المكون من واو القسم والمقسم به وهو (الخليل) وتقصد به النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لتؤكد أنها لا تريد مفارقة ابنها ولا تبغي عنه بدلا.

فأسلوب القسم من الأساليب التي يُؤتى بها لتأكيد الكلام وإبراز مقاصده، أو لدفع إنكار المنكرين وإزالة شكوكهم، ولا يكون إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته أو اسم من أسمائه، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"¹، وروى أصحاب السنن: "من حلف بغير الله فقد كفر . أو أشرك"²، غير أن المرأة أقسمت بصفة من صفات رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو أمر يخالف الشرع، ولم يكن معاوية . وهو من كتبة الوحي . ليقبله، لهذا يحتمل أن تكون قد أقسمت برب الخليل، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه على عادة العرب في البلاغة والإيجاز، وبه نزل الذكر الحكيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ٨٢﴾، أي اسأل أهل القرية.

وأخيرا، وعلى المنوال نفسه الذي سار عليه الطرفان يختم معاوية هذه المناظرة بالحكم للمرأة، معتمدا في حكمه هذا على ما ساقته المرأة من حجج استعمل بعضها فقال:

ليس من غذاه حينما صغيرا وسقاه من ثديه بخذول

هي أولى به وأقرب رحما من أبيه بالوحي والتنزيل

أم ما حنت عليه وقامت هي أولى بحمل هذا الضئيل

¹ رواه البخاري.

² الحديث مأخوذ من كتاب المحرر في الفقه، لمجد الدين ابن تيمية.

الخاتمة:

لقد كان عنصراً الإمتاع والإقناع في أدب المرأة من خلال مناظرة أبي امرأة الأسود الدؤلي لزوجها حول أحقيتها في تربية ابنها محل هذه الدراسة، فكان لها وقفة مع أدب المرأة في تلك الفترة والفترات التي سبقتها حيث يؤكد ما وصل منه بلاغة المرأة وفصاحتها وتواجدها في الساحة الأدبية، غير أن الذي جُمع لها مما نظمته أو نثرته كان قليلاً جداً نذكر منه ديوان الخنساء لمؤلفه حمدو طماس.

النتائج:

وقد ركزت هذه الدراسة على الجوانب الجمالية والإقناعية للمناظرة فخلصت إلى النتائج الآتية:

- إن أدب المرأة لا يقل أهمية ولا جمالية عن آداب غيرها، فقد أبانت منذ القديم عن قدراتها الإبداعية الكبيرة في مختلف أنواع الآداب ومجالاتها، وخُلدت أسماء العديد من المبدعات في سجل التاريخ، لكنها رغم ذلك لم تتل حظها من الجمع والتبويب والدراسة والتحليل.
- إن ما وظفته المرأة من آليات إقناعية بليغة وأساليب بلاغية جميلة في مناظرتها، ليكشف بحق عن وجود خطاب إقناعي إمتاعي أنتجته المرأة عبر العصور، بل كانت فيه الرائدة الغالبة، لما امتلكنه من فصاحة لسان، وقوة حجة وبيان، وهذا ما يؤكد مشاركتها في الحياة الأدبية عموماً إلى جانب الشاعر والأديب والخطيب والمناظر.
- إن ما يؤكد وجود خطاب إقناعي سجالي قوي عند المرأة منذ العصر الجاهلي، ما كانت تبديه من رأي وهي ناقدة، لأشهر الشعراء، فتقدم الدليل وتقارع بالحجة في سبب اختيارها لشعر دون آخر.
- تحاول المرأة من خلال مناظرتها لزوجها إدانتها لواقع اجتماعي قائم يسعى فيه الزوج إلى حرمان زوجته من أهم حقوقها وهو حقها في الأمومة وهو ما يجلي الوظيفة النفعية للمناظرة.

قائمة المصادر والمراجع:

- آدم محمد أبو القاسم عبدالله، التخيل الشعري وأثره في تحقيق أهداف التربية لدى الناشئة. مقال - كلية النيل الأبيض للعلوم والتكنولوجيا - جامعة السودان - مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية، العدد الثاني، المجلد 13، نوفمبر 2012.
- ابن منظور، لسان العرب، ج 8، الناشر: دار صادر. بيروت، ط3، 1414هـ.
- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: الحبيب بن الخوجة، ط1، 2008م.
- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ط1، 2010م.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار، القاهرة ودار المعالم الثقافية، ط2، 1998م.
- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عيد الرحمن البرقوقي.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ط11.
- طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي. البيضاء، ط2، 2006م.
- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان الرباط، ط1، 2013م.
- عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج1، دار مصر، الطبعة الثانية، 1932م.
- فاروق أسليم بن أحمد، ديوان معاوية بن أبي سفيان، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 1996.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.
- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب.

- محمد المنصور، أبو الأسود الدؤلي في الميزان، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى.
- محمد بدر معيدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب ومطبعتها، المطبعة النموذجية، القاهرة.
- مسعود بودوخة، البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1918م.